

تقرير

57% من العلماء في سويسرا هم من المهاجرين. أكثر من ثلث الجسم الطبي في الولايات المتحدة مولودون خارج البلاد، وهي حال 70% من مهندسي البرمجيات في وادي السيليكون. في المملكة المتحدة، ربع موظفي إدارة النظام الصحي لم يولدوا بريطانيين، هناك أيضاً يحدّ الدوري الممتاز لكرة القدم، وهو الأكثر شعبية وربحية في العالم، لاعبين من أكثر من مئة جنسية مختلفة. هذه بعض المعطيات التي تسلط الضوء على أهمية حركة

أربعة بلدان تجذب 70% من المهاجرين المهرة

حسن شقراني

بقدر ما يُعدّ التصنيف مغرباً، إلا أن B-H1 ليس أحد أنواع الفيروسات التي تُسبب حمى قاتلة؛ إنها التسمية المعتمدة لبرنامج تأشيرات الدخول القائم على المهارات التي تطبقه الولايات المتحدة. هو برنامج فريد من نوعه كونه يربط سياسة الحكومة على مستوى الهجرة مع احتياجات الشركات وتطلعاتها لجذب المواهب. العمال المهرة، الذين يحملون في الحد الأدنى إجازة جامعية، يستفيدون منه، كونه يفتح لهم الباب أمام الإقامة الدائمة، التي عادة ما تكون برعاية المؤسسات التي جلبتهم. والشركات بدورها تستفيد من جذب ألمع الأدمغة لتعزيز تنافسيتها في اقتصاد يُعدّ الأول عالمياً في إنتاج المعرفة واستثمارها. تتحكم



نما عدد المهاجرين الذين يحملون شهادات جامعية بنسبة 130%

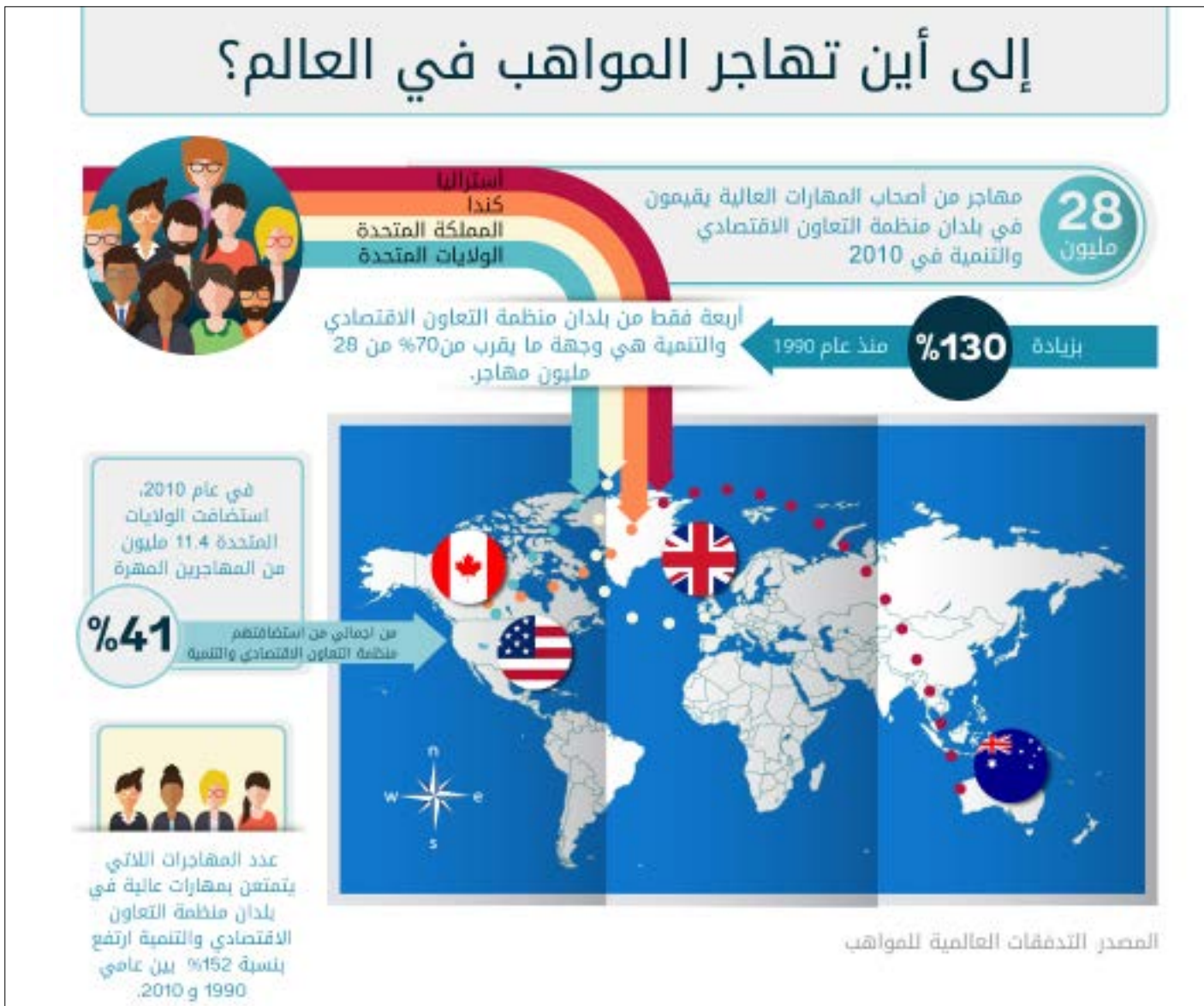
الدولة الفدرالية في مفاصل الأمور، وبهدف "حماية" العمال الموجودين أساساً في سوق العمل، تفرض على الشركات كوتا عالية تدفعها لمن تستحضره؛ في عام 2014، كان معدّل الدخل السنوي للعامل الماهر الذي قدم إلى الولايات المتحدة في إطار البرنامج المذكور، يبدأ بحدّ أدنى هو 75 ألف دولار. وعلى الرغم من أنّ البلاد مقبلة حالياً على مرحلة من التقييد والميول الانعزالية، وربما بعض الشطحات العنصرية في تقويم أحوال الوافدين إليها في سبيل السياحة، العمل أو العلم، يبقى هذا البرنامج مثلاً على الفعالية في إدارة علاقة البلاد مع المواهب وأصحاب المهارات المنتشرين على هذه الأرض، وهي علاقة جذب تحفزها منافسة متزايدة على المهارات بين الدول.



تركز شديد في 4 بلدان

بين عامي 1990 و2010 نما عدد المهاجرين الذين يحملون شهادات جامعية بنسبة 130%، بحسب تقرير حديث للبنك الدولي، صدر أخيراً،

إلى أين تهاجر المواهب في العالم؟



حقوق المرأة بين بلدان المصدر وبلدان الاستقبال تلعب الدور الأساسي في حركة التدفقات هذه. وبالفعل، لدى مقارنة أوضاع البلدان العربية مثلاً (راجع الكادر المرفق) على مستوى تسهيل اندماج المرأة في سوق العمل، تتضح بعض الأسباب التي تدفع النساء اللواتي يتمتعن بمهارات علمية وعملية إلى الهجرة من بلدانهن الأصلية.

تسهيل هجرة الكفاءات

غير أن العمل والانعتاق من التنميط الاجتماعي والجنسدي ليسا كل الحكاية في هجرة المهارات الدولية، إذ يُفيد تقرير البنك الدولي بأنّ البلدان الأربعة الرئيسية التي تُعدّ كلّ منها قبلة للهجرة الدولية، تحوي 18 من أهمّ 20 جامعة في العالم وأكثر من ثلثي الجامعات المئة الأولى بحسب هذا المؤشر. هذا الواقع معطوفاً على رغبة لدى الطلاب المهاجرين في الاستقرار في البلدان الصناعية التي يهاجرون إليها، يؤدّي مثلاً إلى نمو عدد الطلاب الأجانب في الجامعات الأسترالية ليُشكل ربع عدد الطلاب الإجمالي. وتلعب سهولة انخراط الطلاب في سوق العمل دوراً مهماً في جذب المهارات إلى هذه السوق تحديداً.

3,5% من عدد سكانها الإجمالي. المعايير التي تعتمدها الولايات المتحدة لجذب المواهب تختلف عن برنامج النقاط الذي تعتمده كندا مثلاً، هنا، على العامل الماهر الذي يرغب في الهجرة إلى الأراضي الكندية أن يجمع أساساً 67 نقطة مؤهلة يراكمها عبر 6 مجموعات تصنيف؛ مثلاً، في مجال التحصيل العلمي، يحصل على 15 نقطة إذا كان قد أتمّ برنامج دبلوم لعام واحد فقط بعد المدرسة. أما عملياً، فيحصل على 9 نقاط بمجرد إتمامه عاماً كاملاً من الخبرة العملية.

هجرة النساء المهارات

يعود جزء مهم من تنامي حركة المهارات وتركز أصحاب المواهب في البلدان الصناعية إلى الدور المتعاظم للمرأة، إذ يقول تقرير البنك الدولي إنّ بين عامي 1990 و2010، نما عدد النساء المهرة المهاجرات في البلدان الصناعية بنسبة 152%، وبلغ 14,4 مليون امرأة، ليتخطى عدد المهاجرين الذكور أصحاب المهارات. وعلى الرغم من أنّ الأسباب الكامنة وراء هذا النمط من الهجرة وتركزها أكثر في أوساط النساء لا تزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة والتدقيق، إلا أنّ هناك أدلة متراكمة تفيد بأنّ الاختلاف في مدى احترام

تعتمد الإنكليزية لغة رسمية هي الولايات المتحدة، كندا، أستراليا والمملكة المتحدة، تجذب نحو 70% من كل المهاجرين أصحاب المهارات المتدفقين إلى البلدان الصناعية، وعددهم 28 مليوناً. الولايات المتحدة تخبّو الصدارة، إذ إنّ حصتها تبلغ نصف المواهب المتدفقة إلى البلدان الصناعية، وثالث أصحاب المهارات المهاجرين حول العالم. وفي عام 2010، وهو آخر الأعوام التي يقوم عليها مسح البنك الدولي، كانت البلاد تحوي 11,4 مليون مهاجر ماهر، أي ما يعادل

بعنوان "حركة المواهب في العالم". وفي المقابل، سجلت هجرة الفئات الأقل مهارة نمواً بنسبة أضعف بكثير لم تتجاوز 40%. يؤكد التقرير العرف القائم، الذي يُفيد أنّ هناك تكتلاً من الدول يجذب المهارات، مكوّناً من بلدان صناعية هي أعضاء نادي الأغنياء، أي مجموعة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، في مقابل مجموعة بلدان تُصدّر الأدمغة. غير أن التقرير يُحدّد أكثر مستوى التركيز في هذا المجال، إذ يوضح أنّ أربعة بلدان فقط من تلك المجموعة

خيارات المهاجر اللبناني: فرنسا وأميركا

البلد، مخالفاً النمط العالمي المسجّل على هذا الصعيد. ففي عام 2013 أيضاً، تصدرت فرنسا لائحة البلدان التي تجذب الطلاب الجامعيين اللبنانيين بفارق كبير عن البلدان اللاحقة، وهي الولايات المتحدة والإمارات العربية المتحدة وإيطاليا وألمانيا. إن عدد الطلاب اللبنانيين في بلاد الأفرنج هو أكبر منه في البلدان الأخرى مجتمعة. فهل ينقلب الميزان لمصلحة كندا، في عصر يعود فيه اليمين بقوة إلى الساحة السياسية الفرنسية، وتُشكل أوتوا العاصمة الوحيدة ربما في العالم التي تُبشّر بالتعايش ما بين الأديان والأعراق، وتُشرّع أبواب هجرتها؟

قراءة 500 ألف مهاجر لبناني موزعون على خمسة بلدان هي الولايات المتحدة بنسبة الربع تقريباً، تليها أستراليا وكندا وألمانيا ثم السعودية. هذا ما تفيد به بيانات الأمم المتحدة، وتحديداً برنامج اليونسيف، والتي تُعدّ إجمالاً تقديرات محافظة. فهي في عام 2013 لم تكن ترصد سوى 21411 مهاجراً سورياً إلى لبنان مقابل نحو 550 ألف مهاجر/لاجئ فلسطيني. غير أن اللافت في الحالة اللبنانية - طبعاً بغض النظر عن كون جيش المهاجرين اللبنانيين الإجمالي يُعدّ حوالي مليون - هو ما يُسجّل على مستوى هجرة الطلاب، ويؤكد فرنكوفونية هذا